الأمم المتحدة S/2000/692

مجلس الأمن

Distr.: General
14 July 2000
Arabic
Original: English

رسالة مؤرخة ١٣ تموز/يوليه ٢٠٠٠ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من القائم بالأعمال بالإنابة للبعثة الدائمة لسلوفينيا لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أحيل اليكم رسالة موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من السيد برانكو ليكوفاتش، وزير خارجية جمهورية الجبل الأسود، بشأن تمثيل جمهورية الجبل الأسود في العلاقات الدولية (انظر المرفق). وتتضمن الرسالة مذكرة من حكومة جمهورية الجبل الأسود بشأن هذا الموضوع وبعض الحقائق المستمدة من تاريخ الجبل الأسود (انظر التذييل).

وسأغدو ممتنا لو عملتم على تعميم نص هذه الرسالة ومرفقها وتذييلها بوصفها وثيقة من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) صامويل زبوغار
القائم بالأعمال بالإنابة

180700 180700 00-53418 (A)
0053418

مرفق الرسالة المؤرخة ١٣ تموز/يوليه ٢٠٠٠ الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن من القائم بالأعمال بالإنابة للبعثة الدائمة لسلوفينيا لدى الأمم المتحدة

عمم رئيس مجلس الأمن في ٢١ حزيران/يونيه ٢٠٠٠، الورقة الغفل المعنونة ''الجبل الأسود وأزمة البلقان'' (S/2000/611) التي تتضمن البعض من آراء حكومة الجبل الأسود بشأن المشاكل القائمة في المنطقة والعلاقات بين الجبل الأسود وصربيا. ويرد في الجزء السادس من هذه الوثيقة، من بين جملة أمور، أن الجبل الأسود لا يقبل أن يكون زعماء صربيا وخدماتها السياسية والدبلوماسية وممثلوها السياسيون والدبلوماسيون، الذين يسيئون استخدام إدارة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، ممثلين لسياسة الجبل الأسود ومصالحه. ولا يجوز لهم القيام بذلك باسم دولة الجبل الأسود مستقبلا ... وستعبر الجبل الأسود بصورة مستقلة عن سياستها ومصالحها وستحميها وستكون ممثلة لها وستبلغ البلدان الأخرى والمنظمات الدولية بهذه السياسة إما بصورة مباشرة أو من خلال ممثليها المعتمدين''.

وحيث أننا نرى ضرورة تقديم مزيد من الإيضاحات فستجدون طيه إلى جانب الورقة الغفل المشار اليها مذكرة من حكومة الجبل الأسود تعدد فيها الأسباب التي استدعت اتخاذ هذه الخطوة وتستعرض المذكرة أيضا حقائق من تاريخ الجبل الأسود.

وسأغدو ممتنا لو عملتم على تعميم هذه الرسالة مع الضميمة الواردة فيها بوصفهما وثيقة من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) برانكو ليكوفاتش

التذييل الأول للرسالة المؤرخة ١٣ تموز/يوليه ٢٠٠٠ الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن، من القائم بالأعمال بالإنابة للبعثة الدائمة لسلوفينيا لدى الأمم المتحدة

مذكرة من حكومة جمهورية الجبل الأسود

إن لجمهورية الجبل الأسود، التي تشكل واحدة من الجمهوريات الاتحادية التي كانت تتألف منها جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية، تاريخا يشهد على قيام دولتها منذ قرون عديدة. فهي كانت مملكة قبل أن يقع ضمها بالقوة، بعد الحرب العالمية الأولى، لأسباب خاصة جدا، إلى دولة الصرب والكروات والسلوفانيين التي كانت قد تأسست آنذاك للتو أصبحت تعرف فيما بعد بالمملكة اليوغوسلافية قبل أن تنهار بمجرد اندلاع الحرب العالمية الثانية وصعود الفاشية، ثم انضم الجبل الأسود في عام ١٩٤٥ إلى يوغوسلافيا الجديدة (جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية)، الدولة التي تضم عدة أمم متساوية العضوية. ثم تفككت هذه الدولة في الفترة بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٢ بعد أن دانت الغلبة للمشاريع والقوى القومية التوسعية. وفي نيسان/أبريل ١٩٩٢، شكل الجبل الأسود وصربيا جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية كاتحاد يتألف من دولتين متساويتين . بيد أن إقليم يوغوسلافيا السابقة ظل خلال كامل عقد التسعينات مسرحا مشهورا للأسف للحروب التي دارت هناك (سلوفانيا وكرواتيا منذ عام ١٩٩١ و ١٩٩٢، ثم في البوسنة حتى نهاية عام ١٩٩٥ وأخيرا في كوسوفو حيث لا يزال المجتمع الدولي يحاول إحلال السلام والأمن من أجل جميع المواطنين).

ويرى الجبل الأسود أن العيش في ظل دولة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، المشتركة، لم يحقق، منذ إنشائها بأي شكل من الأشكال الالتزام الذي أخذه شعبنا على نفسه لتحقيق المساواة فيما بين أفراده والتوصل في خاتمة المطاف إلى إعلاء القيم والاتجاهات الديمقراطية وحكم القانون، وتحقيق الانتعاش الاقتصادي والإصلاحات والازدهار، أو التعاون مع العالم وتعزيز علاقات حسن الجوار وزيادة توسيع نطاق عمليات التكامل. ولقد ساء وضع الجبل الأسود في هذه الدولة المشتركة ولا سيما بعد الانتخابات الرئاسية والنيابية التي جرت في الجبل الأسود في عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨، عندما فازت القوى المناصرة للتحول الديمقراطي والاقتصادي والاتجاه الأوروبي في تلك الانتخابات. وهذا هو السبب، الذي جعل السلطات في صربيا ترفض نتائج هذه الانتخابات وتعرقل تشكيل أجهزة الدولة الاتحادية المشتركة التي كانت ستعبر عن إرادة أغلبية سكان الجبل الأسود. وبدلا ممن تم انتخابهم، عينت السلطات الصربية لتمثيل الجبل الأسود في الأجهزة الاتحادية، مناصريها والمتعاطفين معها سياسيا ممن تحولوا الآن إلى صف المعارضة في الجبل الأسود. وهذا أمر

مرفوض بطبيعة الحال في نظر القيادة المنتخبة ديمقراطيا وفي نظر حكومة الجبل الأسود وأجهزتها. وقد أصبحت حاليا أبواب السلطات الاتحادية موصودة في وجه الجبل الأسود الذي لم يشارك في أعمالها و لم يعد يقبلها كسلطات مشتركة أو يعترف بشرعيتها.

وعلاوة على ذلك، ظلت هذه السلطات الاتحادية التي شكلت على هذا النحو تستخدم، ليس فقط ضد إرادة السلطة الشرعية للجبل الأسود، بل وضد الجبل الأسود، بغية استتزافه اقتصاديا وبصورة شاملة وتقويض استقراره السياسي وقلب حكومته المنتخبة ديمقراطيا دون التورع عن القيام بمحاولات لإشعال صراعات داخلية أو حرب أهلية. ونورد فيما يلي بضعة أمثلة للتدليل على ذلك:

(أ) المفاوضات بشأن أزمة كوسوفو والتي كان مآلها الفشل مما أدى إلى عمليات القصف التي شنها حلف منظمة شمال الأطلسي، أجريت بدون ممثلين عن سلطات الجبل الأسود. ولقد اتخذ مجلس الدفاع الأعلى قراراته دون مشاركة رئيس الجبل الأسود وكانت لهذه القرارات عواقب وخيمة في الأرواح ونتجت عنها خسائر مادية مما أثر على النشاط الاقتصادي وسائر الأنشطة وأثر على تنمية الجبل الأسود وتعاونه الدولي. وبطبيعة الحال فإن شعوب كوسوفو بمن فيها الشعب الصربي ذاته هي التي كانت ولا تزال الخاسر الكبير وبالاضافة إلى ما تسبب فيه الجيش اليوغوسلافي من خسائر في الأرواح وخسائر مادية، أسيء استخدام الجيش في محاولة لانتزاع بعض وظائف السلطات الحكومية للجبل الأسود.

(ب) أقيل ممثلو السلطات الشرعية للجبل الأسود من جميع مؤسسات الدولة الاتحادية وأصبح عمل هذه الأجهزة يستخدم أساسا ضد مصالح الجبل الأسود. وتنطبق هذه الحالة على العديد من الأجهزة الاتحادية كجهاز الدفاع والشؤون الداخلية والخارجية والمالية والتجارة الخارجية والجمارك والبنك المصرفي ومن ذلك مثلا:

'١' ويواصل البنك المركزي، وهو يعمل دون مشاركة ممثلي الجبل الأسود، إصدار المزيد من الأوراق المالية مما ينسف في جملة أمور الأمن الاقتصادي والاجتماعي والاستقرار السياسي في الجبل الأسود؛

'٢' لا تحصل شركات الجبل الأسود على تصاريح الاستيراد مما يحد من قدرتها على العمل بصورة عادية؛

'٣' لا تستخدم الإيرادات المتأتية من الرسوم الجمركية لتمويل الالتزامات تجاه الجبل الأسود؛

'٤' اتخذت مبادرات للانضمام إلى بعض التحالفات الدولية دون مراعاة إرادة الجبل الأسود الذي لم تكن هذه التحالفات تخدم مصلحته؛

'٥' واستخدام الجيش اليوغوسلافي ضد مصالح الجبل الأسود ولممارسة الضغوط والتهديدات ضد مؤسساته وقطع مبادراته التجارية وعلاقات حسن الجوار التي يقيمها مع الخارج واستخدم كأداة لخدمة الدعاية الموجهة من بلغراد ضد الجبل الأسود ولتدريب المجموعات شبه العسكرية التي قد تستخدم ضد الجبل الأسود؛

'٦' تسخر السلطات القضائية المشتركة لخدمة المصالح الحزبية والسياسية لصربيا حيث تأتمر السلطات القضائية بأمرة صربيا؛

(ج) في عام ١٩٩٨، توقفت الحكومة الاتحادية عن أن تدفع للجبل الأسود اشتراك تأمين المعاشات التقاعدية للأشخاص الذين تلتزم بتأمينهم، من الاعتمادات المشتركة في الميزانية الاتحادية؛

(د) ظلت السلطات الاتحادية المختصة لفترة طويلة ترفض منح تصريح العبور الجوي للطائرات التي تقل سواح أجانب إلى الجبل الأسود أو شخصيات أجنبية بارزة تريد المجيء إلى الجبل الأسود للاجتماع بأعضاء حكومة الجبل الأسود؛

(هـ) عمدت الحكومة الصربية، ردا على الإجراءات التي اتخذتها حكومة الجبل الأسود بهدف حماية الأمن الاقتصادي والاجتماعي لمواطنيها، إلى فرض حظر شامل وخانق ومتواصل منذ عدة أشهر، على مجمل عمليات الدفع والتجارة في السلع الأساسية. وينبغي التذكير بأن الجبل الأسود يشتري تقليديا من السوق الصربي ما يزيد على ٧٠ في المائة من مواده الغذائية الأساسية وما يزيد على ٨ في المائة من الأدوية وأن شركات كثيرة تعمل وفقا لاحتياجات ذلك السوق وأصبحت تكاد تعتمد بصورة كاملة على التجارة مع صربيا.

وأمام هذا الانتهاك الشديد المخالف للدستور وإساءة استخدام العديد من المؤسسات الاتحادية، لم يجد الجبل الأسود مثلما ذكرنا بُدّا، من أن يتخذ خطوات لحماية مصالحة وحماية اقتصاده ومواطنيه. ولهذه الأسباب، وضع الجبل الأسود يده على الأنشطة المتصلة بالتجارة الخارجية وواردات وصادرات السلع والخدمات والتأمين وضمانات الاستثمار ومشاريع التعاونيات الإنتاجية والمشاريع المشتركة ونظام الجباية والجمارك وحراسة الحدود مع الدول الأخرى والعمليات النقدية، حيث اتخذ من المارك الألماني عملة موازية للدينار، العملة المحلية. وقد أمكن بفضل هذه التدابير التخفيف جزئيا من الأثر الناشئ عما تقوم به

سلطات بلغراد من عمليات تقوض على نحو منظم اقتصاد الجبل الأسود وجميع الجوانب الحياتية.

وبفضل الدعم المتزايد الواسع النطاق والقوي الذي تلقاه الجبل الأسود من مواطنيها، أمكنه أن يقاوم هذه الضغوط وأن يحافظ على سلامة العلاقات بين الأعراق والطوائف وأن يمنح علاوة على ذلك الملجأ لعشرات الآلاف من اللاجئين الذين فروا من كوسوفو وأمكنه كذلك أن يمنح، كما فعل في السنوات السابقة، الملجأ للاجئين من كرواتيا والبوسنة والهرسك (تصل نسبة اللاجئين إلى سكان الجبل الأسود إلى قرابة ١٠ في المائة). ويلتزم الجبل الأسود بقوة بتعزيز المسار الديمقراطي وإدخال التحويلات اللازمة وتنمية الاقتصاد والتعاون تعاونا كاملا مع المجتمع الدولي والانضمام إلى عمليات وهياكل الاتحاد الأوروبي. ولا يزال الجبل الأسود يقاوم بنجاح مختلف الضغوط والمقاطعات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية التي تمارسها صربيا. ويتلقى الجبل الأسود التأييد والمساعدة باطراد ولا سيما من البلدان المتقدمة النمو ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بصورة خاصة. والجبل الأسود طرف فاعل في اتفاق إحلال الاستقرار في جنوب شرق أوروبا وفي عمليات إقليمية أخرى (المبادرة المتعلقة بمنطقة البحر الأدرياتيكي والبحر الايوني ومبادرة أوروبا الوسطى ومبادرة التعاون في جنوب شرق أوروبا) كما أنها تقيم تعاونا على نطاق أوسع من ذلك مع منظمة الامن والتعاون في أوروبا والمجلس الأوروبي.

وإلى اليوم أظهرت جمهورية الجبل الأسود درجة عالية من المسؤولية عن مواطنيها وعن محيطها الإقليمي وما وراءه، في كل ما يمس السلام والأمن في المنطقة.

وعلى الرغم من أن الخيارات السياسية لكل من صربيا وجمهورية الجبل الأسود على طرفي نقيض؛ وعدم تكافؤ العلاقات السياسية بين الدولتين، يفترض أن تكون على قدم المساواة بموجب دستور جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية؛ ومن الانتهاكات الجسيمة لدستور جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية؛ والمحاولات الدائمة الرامية إلى زعزعة استقرار جمهورية الجبل الأسود والإطاحة عنوة بحكومتها المنتخبة ديمقراطيا؛ واستمرار الاستخدام السيئ للمؤسسات الاتحادية من طرف صربيا، أثبتت جمهورية الجبل الأسود قدرتها على الصبر وتوخي نهج بناء، وأثبتت كذلك رغبتها في الحفاظ على علاقات طيبة مع صربيا والإبقاء على نوع من الاتحاد معها. ولهذا الغرض، عرضت جمهورية الجبل الأسود على سلطات دولة صربيا في آب/أغسطس ١٩٩٩، الأسس المقترحة لعلاقات جديدة، تستند إلى مساواة حقيقية بين الدولتين وتحافظ على الإطار الضروري بحيث يستطيع مواطنو كلتا الدولتين الاستفادة من جميع أوجه التشابه الثقافي والروابط التاريخية ووحدة الاتجاه الاقتصادي والموقع الجغرافي

ومنافع عمليات الاندماج الناجحة. وسيكونون في نفس الوقت بمأمن من النتائج التي تترتب على إساءة استخدام المؤسسات المشتركة من جانب السلطات الحالية لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية.

ولكن سلطات دولة صربيا لم تكترث بهذه المبادرات والمقترحات التي قدمتها جمهورية الجبل الأسود، إذ أنها تفضل دون أي شك الاحتفاظ بالكفة الراجحة لصالحها في هذه العلاقات فالقيادة الصربية لا تعتزم بطبيعة أن تتخلى عن اتجاهها الحالي المتبع في الداخل والخارج وأدى إلى انهيار البلاد انهيارا تاما بعد أربعة حروب والمعاناة البشرية الهائلة والأضرار التي لحقت بالاقتصاد والعزلة الدولية التامة، التي أصبح عليها البلد.

ولهذه الأسباب قررت جمهورية الجبل الأسود سحب ثقتها من الإدارة الاتحادية وهيئاتها وخدماتها الدبلوماسية، التي تسيطر عليها سلطات صربيا سيطرة تامة، وعدم قبول تمثيلها لجمهورية الجبل الأسود ومصالحها لدى الدول الأخرى والمنظمات الدولية، على النحو الوارد في وثيقتنا التي عممها رئيس مجلس الأمن في ٢١ حزيران/يونيه ٢٠٠٠، وستتولى ذلك بنفسها من خلال ممثليها المعتمدين.

بودغوريتسا، ٦ تموز/يوليه ٢٠٠٠.

التذييل الثاني للرسالة المؤرخة ١٣ تموز/يوليه ٢٠٠٠ الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن من القائم بالأعمال بالنيابة للبعثة الدائمة لسلوفينيا لدى الأمم المتحدة

الجبل الأسود: حقائق تاريخية

نشأت الطائفة السلافية ودولتها دوكليا، أو ''سكلافينيا'' كما كان يسميها البيزنطيون، في بداية القرن السابع على أرض إقليم بريفاليس الروماني السابق داخل حدود الامبراطورية البيزنطية وتحت سيادتها الرسمية. وعندما وفد السلاف وأسسوا دولتهم، غيروا الأوضاع السائدة والهيكل السكاني لإقليم بريفاليس تغييرا جذريا. وقد أسست دوكليا في منطقة متماسكة جغرافيا وتاريخيا تغطي حوض بحيرة سكادار الواسع والسلسلة الجبلية المحيطة بها. وقد أصبحت هذه المنطقة تشكل فيما بعد الرقعة الجغرافية التي شهدت جميع مراحل التنظيم السياسي التي عاشها سكان الجبل الأسود.

وفي نهاية القرن العاشر منح البيزنطيون دوكليا مركز الدولة المستقلة، وأصبح فلاديمير أول دوق لدوكليا. وحصل شعب دوكليا على استقلاله في عام ١٠٤٠ وأصبح بلده مملكة في عام ١٠٧٧ وبذلك أصبحت "زتا" إحدى أولى دول البلقان التي تحصل على استقلالها.

وبعد وفاة أول حاكم من سلالة فلاديمير وفويسلافليفتس، أصبحت زتا تشهد نزاعات سياسية وانقسامات لا تنتهي بين النبلاء بشأن اختيار من يعتلي العرش، مما أدى إلى خضوعها لسيطرة البيزنطيين مرة أخرى؛ وقيام دولة راسكا الصربية وحاكمها الدوق الكبير نمانيا بغزوها في عام ١١٨٥.

وبعد أن ضم نمانييتشي ''ديوكليتا ودلماسيا'' إلى مملكته، لم يغير شيئا من نظام الحياة الذي كان سائدا من قبل لما كانت زتا دولة مستقلة وأصبح ذلك النظام يشكل تقليدا خاصا؛ وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر، أصبحت زتا تحت قيادة سلالتي بلزيتسي وكمويفتسي دولة مستقلة ومنفصلة عن سلطة الدولة الصربية. وفي وقت لاحق أصبحت دولة إقطاعية مستقلة. وضمت سلالة بلزيتسي إليها أراض أخرى شاسعة غنمتها من إثارة الحروب المستمرة ضد جيرانها من الألبان والبوسنيين والنبلاء الصرب شأنها في ذلك شأن البندقية وتركيا اللتين كانتا تزدادان قوة.

وبوصول سلالة كرنوفيتسي إلى الحكم أصبحت زتا، تسمى الجبل الأسود، وقد أطلق عليها هذا الاسم منذ ذلك الوقت ومنه اشتقت أيضا عبارة سكان الجبل الأسود، دولة يتكون نظامها الاجتماعي من خليط من العناصر الإقطاعية والقبلية. وخلال تلك الفترة أصبحت الهجمات التركية تتكرر أكثر فأكثر وتزداد قوة، فتقلصت رقعة دولة الجبل الأسود

وانسحب سكانها إلى جبل لوفسن. واختار إيفان كمويفتس ستنيي مركزا جديدا لدولته حيث بنى بها قلعة وديرا، أصبحا نواة عاصمة دولة الجبل الأسود بعد أن خسرت الكثير من أجزائها، وأصبحت المركز الروحي ومركز الدولة التي انطلقت منه حركة تحرير سكان الجبل الأسود خلال القرون الخمسة التالية. وفي عهد ابنه جوراج، أنشئت في مدينة ستنيي في عام ١٤٩٣ أول دار طباعة في الجنوب السلافي وأصدرت في عام ١٤٩٤ أول كتاب عن البلقان عنوانه ''أوكتوث''، وفي نهاية حكم جوراج الذي لم يدم طويلا وقع الجبل الأسود تحت سيطرة الأتراك في عام ١٤٩٦.

وبعد أن استتب الحكم للأتراك، ألحق الجبل الأسود بإقليم سكادار. وابتداء من عام ١٥١٣ نظم الجبل الأسود كوحدة إقليمية وحكومية منفصلة تتمتع بقدر كبير من الحكم الذاتي. وأصبحت الحكومة المحلية والشؤون القضائية بأيدي السكان المقيمين بصورة دائمة في الجبل الأسود في حين ظلت الخدمة العسكرية لا تشمل سوى سكان إقليم الجبل الأسود. بيد أنه لم يطرأ أي تغيير على مركزه كإقليم يتمتع بالحكم الذاتي، إلا بعد حرب كانديا (١٦٤٥-١٦٦٩) عندما استعاد سكان الجبل الأسود استقلالهم الكامل.

وتولى قساوسة ستنيي الحكم وقيادة البلد وأصبح التجمع العام لسكان الجبل الأسود والتجمع العام للزعماء السلطتين الرئيسيتين للدولة وأصبحت القيادة على المستويات الدنيا تحدد في اجتماعات يعقدها النبلاء. وفي عام ١٦٩٧ انتخب سكان الجبل الأسود دانيلو الأول، مؤسس سلالة بتروفيتش، أسقفا. وبدأ نضال منظم من أجل الوحدة السياسية والدينية في البلاد، التي تعرضت لانقسامات متكررة بسبب نزاعات النبلاء واعتناق السكان للدين الإسلامي.

وبتعزيز عرش بيتر الأول بيتروفيتش (١٧٨٤-١٨٣٠)، الذي ترى الأغلبية أنه كان أعظم شخص في تاريخ الجبل الأسود، خطت دولة الجبل الأسود خطى كبيرة نحو بناء استقلالها، وعلى الأخص بعد أن حازت انتصارات كبيرة ضد الجيش التركي الأشد بأسا وقوة، وأزيل كل أثر للنفوذ التركي في الجبل الأسود وأصبح بحكم الأمر الواقع دولة مستقلة تحكم نفسها بنفسها. وبفضل بيتر الأول تغلبت دولة الجبل الأسود على أزمات طويلة الأمد. فوحد سكانَ الجبل الأسود وقبائلَها. وتوثقت الصلات مع سكان الجبل الأسود الساحليين الواقعين تحت السيطرة النمساوية. وفي عهد بيتر الأول سنت القوانين التي سمحت بتجاوز التنظيم التقليدي القبلي للمجتمع ووضع أسس الدولة والحكومة الحديثتين. وفي غضون السنوات العشرين التي قضاها في الحكم استطاع الشاعر والأسقف بيتر الثاني بتروفيتش نييغوس مواصلة بناء دولة الجبل الأسود بنجاح حيث أسس السلطات القضائية

والحكومية والعسكرية. وخلال أسفاره الكثيرة، تعرف إلى الكثير من زعماء الدول الأوروبية وشخصيات هامة أخرى، وبذلك أصبحت دولة الجبل الأسود مشهورة في أنحاء أوروبا. وبفضل نييغوس، وبتعيين الحدود، وفقا لما ينص عليه الاتفاق الذي أبرمته النمسا في عام ١٨٤١، أصبحت دولة الجبل الأسود معترفا بها ضمنيا من طرف القوى العظمى كدولة ذات استقلال حقيقي ولها حدود وأرض معترف بها.

وكان خليفة نييغوس الدوق دانيلو أكثر توجها نحو الغرب. ومما ساهم في حصول دولة الجبل الأسود على الاعتراف الرسمي بسيادتها الانتصار العسكري الذي أجرته ضد الأتراك في جراهوفاتس في عام ١٨٥٨، وتعيين حدود دولة الجبل الأسود، التي اعترف بها ممثلو القوى العظمى أثناء المؤتمر المعقود في قسطنطينية في عام ١٨٥٨.

وعندما حققت دولة الجبل الأسود انتصارا رائعا ضد الجيوش التركية، خلال الأزمة التي اندلعت في أوروبا الشرقية في الفترة ١٨٧٥-١٨٧٨ (في فوتسي دو وفوندينا)، في عهد الدوق الملك نيكولاس، تحققت لها بعض أهداف سياسية منها: حصولها على اعتراف دولي كامل في مؤتمر برلين، حيث حصلت على جزء من شاطئ البحر باستعادة بار وأولتسيني واستعادة مدن بودغوريتسا ونيكسيتس وكولاسين دولة الجبل الأسود. وتوسعت الدولة إقليميا وتقوت من الناحية الاقتصادية والنمو السكاني على حد سواء. وأثناء هذه التوسعات أبدى كل من الدولة والجيش تسامحا نحو السكان الآخرين بحيث استمر عدد كبير من الألبان والمسلمين في العيش في الجبل الأسود متمتعين بكامل الحقوق بينما شغل زعماؤهم مراتب هامة في الدولة وفي الجيش. وحصل نضال شعب الجبل الأسود الصغير في حجمه، والوحيد في البلقان الذي استطاع مقاومة الامبراطورية التركية على مر القرون والمحافظة على حريته وحكمه الذاتي، على تعاطف ودعم أوروبا بأكملها. وكان ذلك، في جملة أمور، من الأسباب التي سمحت للجبل الأسود بإعلان نفسه مملكة في عام ١٩١٠.

ودخلت دولة الجبل الأسود الحرب العالمية الأولى مباشرة بعد إعلانها وحاربت إلى جانب صربيا والحلفاء وبعد استسلام التحالف النمساوي - الهنغاري في عام ١٩١٦، ذهب الملك نيكولاس بتروفيتش وحكومته إلى المنفى في إيطاليا ثم إلى فرنسا حيث لم ينجحوا في الدخول كشركاء في المفاوضات ومؤتمرات السلام، أو في النهوض بمشروع التنظيم الاتحادي للدولة وتوحيد الشعوب السلافية الجنوبية على أساس المساواة. وفي عام ١٩١٨ ضُمت دولة الجبل الأسود إلى صربيا وفقدت مركزها كدولة وجيشها وسلالتها الحاكمة. وعلى الرغم من كونها دولة منتصرة وحليفة في الحرب، فإنها لم توفق في مناهضة مخططات ومصالح صربيا

وبعض القوى العظمى فاختفى اسمها بعد عشرة قرون من الخريطة السياسية لأوروبا للمرة الأولى.

وخلال تلك الفترة لم تترجم إلى الواقع التطلبات نحو تحقيق التنمية الاقتصادية وإلى إحداث تغييرات شاملة في مجتمع الجبل الأسود، وظل الجبل الأسود أقل المناطق نموا في مملكة يوغوسلافيا. وباستخدام التعسف والإجراءات الصارمة والقمع الدموي في بعض الأحيان حاول نظام الحكم في المملكة القضاء على حالة الاستياء المتزايد الناتجة عن الأحوال الاقتصادية والسياسية الوطنية وتردي حالة حقوق الإنسان في الجبل الأسود.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة انهارت مملكة يوغوسلافيا أمام المد الفاشي لألمانيا وإيطاليا. وقد أثبت شعب الجبل الأسود تقليده المحب للحرية خلال الثورة الوطنية ضد الغازي الإيطالي في ١٣ تموز/يوليه ١٩٤١ تلك الثورة التي تمثل بحجمها وبتضامنها مثالا فذا من نوعه في أوروبا، وساهمت الثورة أيضا بقدر كبير في النضال المضاد للفاشية في يوغوسلافيا. وجددت الحركة المضادة للفاشية النضال كيما ينال الجبل الأسود مركز الدولة المعترف بها قانونيا. وأصبحت دولة الجبل الأسود واحدة من ست جمهوريات متساوية في اتحاد يوغوسلافي جديد.

ومنذ عام ١٩٩٢ شكلت جمهورية الجبل الأسود وصربيا الاتحاد المسمى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية.

الحواشي

* اشتق اسم دوكليا من اسم البلدة الرومانية الواقعة قرب بودغوريتسا التي تدعى بنفس الاسم ومن القبيلة الإيليرية "دوكلياتي".

* في نهاية القرن الثاني عشر صيغ الاسم زيتا اشتقاقا من العبارة السلافية التي تعني "الحُصَّاد''، والتي تم تحويرها من اسم الموطن الطبيعي للسلاف، واسُتخدمت عبارة بولابليا-شرقي ألمانيا للإشارة إلى الدولة.

* اشتُق الاسم "الجبل الأسود" من الغابات السوداء، عندما انتقل مركز الدولة إلى جبل لوفسن - ستنيي.